الغرة الخامسة عشرين رحلة ابي نظاره زرقا المشتملة على ثلاثين نمره وقيمتها خمسة وعشرين فرنك ترسل سلفا الى منشئيها الخواجا چمس سظلوا العنوانه المحرر بذيل الصفحة الرابعة

جلسة شركة ابي نظاره زرقا

جلسة شركة أبي نظاره زرقا في يوم الثلاثا المبارك الساعة الثانية من الليل في هيكل بغرب الاهرام والاعضاء هم ابو نظاره معظمه الرئيس وابو نظاره خضره كاتب اليد وابو نظاره صغيرا امين صندوق وابو نظاره حمرا خطيب وابو نظاره سودا شغلاتي وخمسة وعشرون شخص من دراويش شركة ابي نظاره زرقا المعظمه

الرئيس - السلام عليكم يا محبين مصر الجديده يا دراويش شركة أبي نظاره زرقا الولية *

جميع الاعضا - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا رئيسنا العزيز *

الرئيس - يا ابا نظاره خضرا يا كاتب اليد ما هي اشغالنا في هذا اليوم *

الكاتب - اولد دخول الرجل الفرنساوي في زمرتنا وثانيا مطالعة الجوابات الواردة لسيادتكم من الدربان *

الرئيس - من يعرف هذا الاجنبي الفرنساوي *

الاعضا - جميعنا نعرفه غاية المعرفه واخبرناه بمقصدنا اعني اطلاق الحريّة ورفع رق العبودية وقمع علة الظلم والخيانة حتى يزول الظلم وتدخل محله العداله والانصاف فهو قال ان هذه هي غايته ومراده ان يساعدنا على بلوغ هذا القصد الشريف فعليك يا رئيسنا بان تمتحنه واذا ظهر لسيادتك بانه لايق فبصير قبوله والا يذهب الى حال سبيله *

الخطيب - كن ممن لاتعرفه على حذر قال المثل وهذا المثل هو في محله يا دراويش فيمكن ان هذا الرجل هو رسول من الحكومه حتى انه يرسى على احوالنا ويكتشف على اشغالنا ثم يخبر اعدانا بها *

الرئيس - لاتظن ذلك يا ابا نظاره حمرا يا خطيب لكون الافرنج جميعهم اصحاب شرف والخيانة عندهم عار والدناوه في غاية الاحتقار *

امين صندوق - كم رأيت من الافرنج خاين ودني وكم شاهدت بينهم من بيع حرمته بالدراهم *

الرئيس - في كل امّة وفي كل طايفة وفي كل شعب موجود الصالح والشقي والعادل والظالم وما اشبه انما الافرنج لكثرة تمدنهم فاغلبهم اشران خذوا التواريخ وانظروا عليها فتتضح اليكم حقيقته الامر *

الخطيب - لاشك ولا ريب ان في حب الوطن وكراهة العبوديه هم افاضل ويفدون ابناء وطنهم بارواحهم فلذلك ملوكهم لاينجاسروا بظلمهم كسلاطين الشرق لعلمهم ان ارواحهم هي في ايادي الرعايه فلذلك بذلك حاينه الحريه في اعلى درجه ونحن نريد باننا نجعل الحريه ونبحث عنها من هذا الشخص الفرنساوي ومن جواباته تتضح لنا افكاره في هذا الشان *

الرئيس - رايك عظيم مثل منظرك الكريم وقلبك الحليم اتوني بالاجنبي وحيما يدخل احد منكم يا دراويش يطلب مني الذن بالمجادله معه في موضوع الحريه انما يتدهي بالجهل الكلي هل هذا الشخص يتكلم عربي فصيح *

الخطيب - نعم يا حضرة الرئيس هو يتكلم عربي نحو كونه تلميذ الاستاذ الاسكندراني الذي توجه الذن لحلب وكان يتحن أبي نظاره زرقا بمقالوته العجيبه مثل مقالة الطبس والبلغي والهره والرنسا *

الرئيس - دعوه يدخل واستقبلوه بغاية اللطف ولا تهينوه قط *

الشغلاتي - هاهو قابل علينا يا حضرة الرئيس *

الرئيس - تفضل يا سيدي ولا يكن لك خوف ولا شك في صداقتنا *

الخطيب - انت بين دراويش شركة اني نظارة الذي كثرة محبته في الوطن والحريه جاروا عليه وحرموا البر منه انما نحن نتبع قدوته ولا نعمل في تنوير العالم الفرنساوي - هذا هو واجب عليكم وعلى كل انسان حر وشريف *

احد الدراويش - اخواننا الافرنج جميعهم يتكلمون في الحريه ويفضلونها على جميع الفضايل فالتمس من سيادتكم بان تسمحوا لي اتباحث مع اخينا الفرنساوي في هذا الشان *

الرئيس - معك الاذن *

الدرويش - كثيرا ما كنت افكر في سبب الاختلاف التام بين احوال اهل بلادنا واهل بلادكم فاني ارى اهل بلادكم دايما في سعادة ورفاهية وعزة وثروة ونشاط واهالي بلادنا دايما في شقا وخشونه وذلة وفقر وفاقة وكسالة وكنت متحيرا في ذلك هل هو ارادة الله تعالى بان عصيناه عاقبنا واشقانا واطعموه فنعمكم واسعدكم او هو زيادة البسطة في عقولكم بان تكون قوتكم العقلية اعلى واتم من قوتنا فتنورتم بعقولكم طرق الخير والرشاد وضاقت علينا تلك السبل بضيقة رايرة عقولنا او هو سبب اخر لا اعلمه وحيث انكم من العقلاء وسحتم الدنيا صحكم التجارب كنت احب ان اسالكم عن ذلك فلم تمكنني الفرصة ولما دخلتم في زمرتنا اردت ان استفيد منكم هذا السبب *

الفرنساوي - يا ايها الدرويش قد سالتني عن مسالة غامضة يحتاج بيانها الى تفصيل ولكني اقدر ان ابين لك بيانا اجماليا فاعلم ان الله تبارك وتعالى قد بسط بساط رحمته للعالمين فلا يخل ولا يمنع ولا يحجز من طرفه بل ان جوده وكرمه كضوء شمس انبث في العالم ليختار ساحة دون ساحة وليفضل قوة يشرق فيها على قوة فلا يصح نسبة مصايكم الى ارادة الله وانه لا يصح القول بان عقولنا ازيد من عقولكم بل انه يوجد في عقولكم معشر الشرقيين من الفطانة ما لا يوجد في عقولنا معشر الغربيين وعلى فرض صحة التفاوت فليس يترتب عليه هذا التباين التام في لوازم المعيشة فلا يصح ان يجعل تفاوت العقول سببا ولكن السبب لما نحن فيه من السعادة ولما انتم فيه من الشقا انما هو وجود الحرية في بلادنا وفقدانها من بلادكم

الدرويش - يا ايها السيد كيف نسبت شقانا الى عدم الحرية في بلادنا مع ان اهل بلادنا جميعهم احرار لا يباعون ولا يشترون وان العبيد التي تجلب من بلاد السودان قليلة جدا بالنسبة الى اهالي البلاد خصوصا في مثل هذه الازمان التي قد منع فيها بيع الرقيق والحال ان كان مملوكا الدختيار في تحرير رقبة نفسه فاين العبودية في بلادنا الان *

الفرنساوي - (ضاحكا وقال) ليس مرادي من الحريه وفقدانها ما فهمته انت يا ايها الدرويش ولكن مرادي بالحريه ان يكون الانسان حرا في افكاره وافعاله وجميع شؤنه وهذه الحرية مفقودة في بلادكم *

الدرويش - يا ايها الرخ ما اعذب هذا الكلام وما الطفه فقد اثر في نفسي تاثيرا عظيما وان لم ادري كنه معناه وثمت منه وميض برق لمع من وراء حجاب مانع وجذبني ذلك جذبا كليا الى الاستفسار عن حقيقة ما اردت منه فبانته بين لي ما ذا اردت وكيف ان حرية الافكار والاعمال ذات دخل في السعادة *

الفرنساوي - ايها الدرويش اعلم اولا ان الله تبارك وتعالى قد وهب للانسان عقلا واعده للنظر الى الجهات المتعددة والسير في الطرق المختلفة ليختار من بينها ما فيه سعادته ويترك ما به شقاؤه فاذا تم للانسان سعادة الدارين كان لعقله تمام الرطدق في انتقا ما هو الخير له وهذا ما هو المسمى بحرية

الافكار فان سطى قاهر على العقل وصده عن المجولان وحبه عن سعي الطامع بواسطة الارهاب والرخافة وقصره عن النظر في موضع خاص ولو جرم يفوت الانسان النصيب الوافر من السعادة اذ ربما كان خيره فيما منع التفكر فيه كالعلوم العالية والصنايع الرقيقة والنظامات المحكمة وهذه الحرية مفقودة في بلادكم والسبب لفقدانها انما هو رؤساكم الروحانيون ولقد كانت اوروبا في اضيق عيش واسوأ حال وقت تسلط الرؤساء الروحانيين على افكار اهاليها وتقيدهم سير العقل وصدهم اياه عن التبصر والتفكر في المصالح والواجبات كما يشهد بذلك التاريخ واما الحرية في الاعمال فهي ان يختار الانسان لنفسه من الاعمال ما تعود عليه فوايدها ويجني ثمراتها واني اراكم لا تعملون عملا لانفسكم تؤملون منه عود النفع على ذاتكم بل اراكم قد قيدتم باعمال تعود فوايدها على المتسلطين عليكم وانتم لا تفلحون الا راعي ولا تغرسون الا شجار ولا تحفرون الا نهر ليعود نفع ذلك على امرائكم وكبرائكم وليس في امكانكم ان يرجع هذا عليكم بطايل فانتم اشد عبودية من عبيد الشرا فان عبيد الشرا يستوجبون على ساداتهم النفقات الضرورية من الاكل والشرب والكسوه والمسكن وغير ذلك من اللوازم اما انتم فلا تنالون شيا من ثمرات اتعابكم كما هو مشاهد من احوالكم فهل اكشف لك جانب من حقيقة ما ذكرت لك *

الدرويش - آه آه حقيقة ان عبودية الافكار والاعمال قد بلغت بنا حدا بحيث انها شغلتنا عن كل شيء حتى حجبتني عن فهم هذا المعنى اناشدك الله يا جناب الخواجا هل من طريق للخلاص من هذه الورطه ومن علاج لهذا الداء القاتل *

الفرنساوي - نعم الطريق هو وضع حد لسلطة الرؤساء الروحانيين وكف ايديهم عن الفضول والتداخل في كل امر بمعنى ان تجعل سلطتهم قاصرة على عقد الزواج والاذان في اذان الوفاق عند الولادة والتعميد والدعاء والصلاة على الميت وامام الناس في العباده وما يشبه ذلك ويمنعوا عن التداخل في امر العلوم والمعارف والصنايع والسياسة والمعاملات وما يخصها

النحو وتنزيل الحكام والامرا في منازلهم وتعيين دايرة محدودة لسلطتهم وتفهيمهم انهم ليس لهم الا ما اقامهم الرهابي قد اقامهم ليسوسوا عنهم في تنفيذ القانون والشريعة وخفرا يتدبرون في حفظ البلاد والعباد ممن يتعدى عليها وليس لهم في مقابلة اتعابهم الزايدة اجير على عمله ولا حق لهم في سيادة او امارة يطلبون بها من الناس ما يريطيقون ويصنعون بهم ما يشاؤن بل يكونون في صعودهم وهبوطهم وحركاتهم وسكناتهم طوع يد الرهابي *

الدرويش - باي طريق يمكننا ان نحدد سلطة الطايفتين ونعين لكل مقامه *

الفرنساوي - برفع النفاق والشقاق وبالاغضاء عن الصوالح الخصوصية والمطالبي ما يعود على العموم بالخير والنجاح وجمع الكلمة وعقد الوفاق فاذا تم لكم ذلك تاتم سعادتكم والله اعلم *

الرئيس - الم اقل لكم ان للدوروباويين نظرا واسعا في ما يعود على اوطانهم بالخير والنجاح والسعادة ولهم تعلقا تاما بالحرية والقيام بالواجبات وحفظ الحقوق وهمة ونشاطا في نشر المعارف والافكار الجميلة بين من سواهم حتى يلحق بهم في سعادتهم وانهم لا يبخلون علينا بما عندهم من علم ولا يرومون لبلادنا الا ما يرومونه لاوطانهم من التقدم والفلاح واما الغاية لنا ولهم هذه السلطة الظالمة ارفعوا اعينكم وانظروا صورة الظالم وامامه رؤس امرآ مصرنا الذي صار قتلهم لما ظهروه من محبتهم في الوطن والحرية الله يخلصنا منه *

جميع الاعضاء - امين يارب العالمين *

الخطيب - نهي انفسنا بوجود رجل فاضل مثل هذا السيد الفرنساوي وانتظامه في سلك جمعيتنا ليكون قايدا لنا بانوار افكاره الى الوصول الى مقاصدنا *

Prof. James Sanua. 48 rue d'Enghien
Paris

حرر في باريز في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٨